مقياس: نشاط ومساهمة المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية

الدكتور عيسى حمري

المحاضرة الثانية: تشكيل نشاط النقابة العمالية للمهاجرين الجزائريين:

كانت لهذه الهجرة آثار وتداعيات بارزة في تطور الحركة العمالية الجزائرية بداية من المطالب الاجتماعية إلى المطالب السياسية، خاصة مع احتكاك العمال الجزائريين بالعديد من التيارات والمذاهب والأحزاب الموجودة في فرنسا والتي تدافع عن قضايا المستعمرات.

أولا: تسييس الهجرة الجزائرية في فرنسا:

كانت النقابة العمالية العنصر الرئيسي في مشاريع تسييس الهجرة الجزائرية ولم ينظر الشيوعيون الى التنوع الواسع للمستعمرات الا كمحطة، حيث سيتم العمل على هؤلاء المؤيدين للنضال ضد الاستعمار، وتربيتهم سياسيا لتوفير مناضلين للتنظيم النقابي الشيوعي، سمحت النقابة العمالية الشيوعية الموحدة CGTU بضم الجزائريين للنقابة وكان عليهم أي الجزائريين أن يأخذ في الحسبان عدم الخوض اتجاه قضية الاستعمار وسط الحزب الشيوعي الفرنسي، فمن الممكن اعتبار أن بداية العمل النقابي وسط الهجرة الجزائرية في فرنسا لم يتحقق إلا بعد مؤتمر ليون جانفي 1924 وهنا يجب الإشارة إلى ظهور النظام النقابي الجزائري لم ينطلق إلا بعد المؤتمر الخامس للأممية الشيوعية التي سترى ظهور نخبة فرعية خاصة باليد العاملة الأجنبية في فرنسا.

وسوف تكون فترة 1924-1926 حاسمة ومتميزة فيما بعد ففي 1926 إنشاء نجم الشمال الإفريقي وامتداد لإشكالية الحركة المناهضة للامبريالية لتغيير معطيات تسييس الجزائريين فبعد اقل من عامين على ولادتها وبفضل خاصيتها الوطنية ومطالبها الانفصالية خاصة استقلال الجزائر فان حركة نجم الشمال الإفريقي ستؤسس لاستقطاب سياسي للهجرة الجزائرية.

يجب تسجيل ملاحظة كون أن غالبية المهاجرين الذين قاموا بدور وطني خلال الحركة الوطنية عمالا عاديين ليست لهم مؤهلات فنية يعملون في مصانع الغاز وورشات الفحم ومصالح التنظيف للبلديات كما يمكن إن نسجل إن هذه الهجرة كانت تقتصر على الرجال فقط دون النساء. إذ يقدر عدد المهاجرات الجزائريات إلى فرنسا1930 بنحو 20امراة فقط هاجرن مع أزواجهن والى غاية1939 لم يتجاوز عددهن 40 امرأة ولم تكن هجرتهن للعمل بل لمرافقة أزواجهن. ولعل رغبة استقرار المهاجرين بفرنسا هي التي دفعتهم إلى التزوج بالفرنسيات.

اهتمت مجموعات عديدة بعمال المستعمرات المهاجرين في فرنسا وهي جمعيات كانت في الغالب مؤقتة لكنها ترجمت اهتمام ورجال ومنظمات اليسار في الاتصال بالمستعمرين وفهم وضعيتهم على غرار اللجنة الدولية من اجل تحرير الاهالي والمنظمة العالمية للكفاح من اجل الشعوب المضطهدة.

ثانيا: نشاط النقابة العمالية للمهاجرين الجزائريين:

ارتسمت معالم النضال الوطني في المهجر بهجرة الأمير خالد إلى فرنسا سنة 1923 وكانت التجمعات التي كان على صلة بها بالمهاجرين خلال1923.1924 واللبنة الأولى لهذا العمل الوطني. فقد اشرف على تأسيس لجنة من ابناء شمال إفريقيا ممن كانوا يستمعون إلى محاضراته كالحاج عبدالقادر ومصالي الحاج وعبدالعزيز المنور وعلي ال الحمامي واحمد بهلول وبانون أكلي وقد اضطلعت هذه اللجنة بمهام الإشراف على عمال شمال إفريقيا. وتنظيمهم في شكل هيئة إغاثة للمغاربة. استمت بسيمة دينية. ويشار إلى التجربة الأولى النضالية بهذا العمل المشترك في أول مؤتمر بتاريخ 7 ديسمبر 1924وقد ضم ممثلين عن 75 ألف عامل هدفه الدفاع عن العمال المهاجرين على الأسس التالية:

1_ إلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية

2_ حرية الصحافة وحق الاجتماعات

3_ تنظيم لقاءات في أوساط الأهالي

وقد عبر المؤتمرون على تضامنهم مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى ومصر وتونس. يكتسي هذا المؤتمر أهمية بالغة كونه عمل على التعارف بين المهاجرين وتأسيس جمعية سياسية نجم الشمال الافرقيين والالتزام بأرضية العمل التي أرساها الأمير خالد على مستوى شمال افريقيا.

ثالثا: مؤتمر ليون:

بدا العمل في أعقاب مؤتمر ليون الثاني للحزب الشيوعي الفرنسي 20-24 جانفي 1924 مباشرة، وبدا العمل تحت قيادة الجزائري عزيز منور المدعو علي وإشراف لاريبا LARRIBERE مسؤول هيئات المستعمرات واشتغل في الوسط الجزائري وشرع العمل النقابي بشكل ميدان عير إحصاء اليد العاملة الجزائرية التي وضعت في المقدمة سبب الأهمية التي تحتها وسط اليد العاملة الأجنبية، ان تنظيم العمال الجزائريين وغياب التقاليد في هذا الميدان إلى جانب التهميش وميزة انغلاق تجمعات الجالية الجزائرية كل هذا سيطرح مشاكل جدية على منشطي نقابة المستعمرات ونظرا لخصوصية المهاجرين الجزائريين كونها تمثل أكثر قوة وتفتحا ، حيث جاء في تقرير حول التنظيم النقابي للعمال الجزائريين قدمه عبد العزيز منور للحزب الشيوعي الفرنسي قال:" **اما م الشيوعيين مهمة واضحة المعالم وهي اجتذاب هؤلاء الشباب إلى وسطهم وأداء تربيتهم** ".

وحول التنظيم النقابي فان تحرير هذه الصحيفة يبدوا انه كان مركزا بين يديه فيم يخص صفحة المصنع حيث ان عبد العزيز منور الدي عمل على تحرير النشرية بصيغة مناسبة للجزائريين قادرة على توعية واستقطاب عمال شمال إفريقيا نحو التنظيم النقابي ويجب الإشارة إلى أن الجريدة كازيرنا الثكنة ظهرت خلال 1924 باللغتين العربية والفرنسية، كانت صحيفة الكازرنا والمصنع ترسل إلى جميع المراكز التي تشمل جنودا أو عمالا جزائريين وهذا ماجعلها تحدث اثرا كبيرا عليهم، حيث أصبحوا يطلبونها نظرا لقدسية الكتابة العربية.

قاد عبد العزيز منور النشاط الأول في باريس بعد مؤتمر ليون ومجموعة من الجزائريين : حاج علي، بورحلة معروف، إسعاد حميدة ، وجيلاني ، هي حملة التحسيس البسيطة هذه ستسمح على تنظيم اجتماعات للعمال الأهالي بواسطة خلايا المصنع وساعد العمل الإضرابات العفوية التي اندلعت في عدد من الأماكن حيث أبدى الجزائريون قتالية مثيرة نذكر مثلا ففي الدائرة 13من باريس قامت حركة

إضرابات في مصانع الجلود برز الجزائريون فيها كثيرا وتراجع فيها الأوربيون وكذلك في قطاع النقل حيث كان منظفي السيارات الجزائريين هم المبادرون.

أكد الجزائريون خلالها بأنهم يملكون وعيا عميقا خاصة على مستوى صراع الطبقات يؤكد حربي إلى اللقاء التاريخي بين مصالي الحاج وحاج علي حدث في ماي1924 أثناء مهرجان انتخابي للحزب الشيوعي بعد التهاني التي قدمها مصالي الحاج في نهاية المهرجان لم يكن احد يعتقد أن الموعد الذي ضربه لشهر أوت للنقاش حول وضع المهاجرين الجزائريين سيمهد الطريق أمام أب الوطنية الجزائرية الانفصالية والذي سوف يحسم بعد سنوات قليلة .

كلف عبدالقادر الحاج علي بهيئة شمال إفريقيا كما تبنت الهيئة برنامج كولونيالي للحزب وامتثالا لمبادئه يقوم بدعم الكفاح بكل الوسائل دون شرط من اجل استقلال المستعمرات ولكنه يساند المطالب الفورية لاهالي شمال افريقيا وجاءت المطالب:

- الغاء قانون الاهالي
- حق الانتخاب للاهالي
- المساواة في الضرائب
- التعليم الاجباري والمجاني لجميع الاهالي في جميع المستويات
- المساواة في الرواتب بين الاهالي والفرنسيين
- الغاء البلديات المختلطة
- الغاء الرقابة العسكرية والمدنية وكدا الغاء القوانين الاستثنائية.

رابعا: ظهور الأمير خالد في باريس ومشروع الحركة الوطنية الثورية.

نظم اتحاد ما بين المستعمرات12و19 جويلية مهرجانين شارك فيها الأمير خالد مع حاج علي سجل خلاله لقاء الأمير خالد والحزب الشيوعي واتحاد ما بين المستعمرات، يشرح شال روبير آجرون حضور الأمير بالذهاب إلى باريس بالآمال الجديدة والمفاجئة التي يضعها الأمير في انتصار تحالف اليسار

في ماي1924 ووصول الرئيس هريو herriot الى السلطة وهو المعروف بمشاعره التعاطفية مع حركة الشباب الجزائري. بادر حاج علي واتحاد ما بين المستعمرات للاتصال بالأمير على قاعدة تعليمات الأممية الشيوعية، فالأمير في نظره هذه الأخيرة الوفية لتصوراته حول التحالف مع الحركات الديمقراطية البرجوازية يمثل تيار وطني ديمقراطي ومع ذلك وجب عليه إحداث تجدر اكبر وقطع كل تعاون له مع السلطة الفرنسية.

رغم السمعة التي كان يحضى بها الأمير لدى الجماهير والقوة السياسية وحركة الشباب الجزائري ومما جعل هذا يغري الشيوعيين إلا أن الحكومة الفرنسية رفضت حركته بسبب تعلقه بالتشريع الإسلامي ورفضه سياسة التجنيس .وخلال ماي1926 أوصت الهيئة الكولونيالية المركزية أن تبدأ بتكوين حزب وطني ثوري في مستعمرة الجزائر وخلق مجموعة مشابهة له في فرنسا من المهاجرين الشمال افريقيين.